مقدمة

هذا هو كتابي النقدي الأول عن شعر الهايكو أو فن الهكيد، وقمتُ فيه بتجميع مقالاتي ودراساتي ومشاركاتي حول قصيدة الهايكو أو الهكيدة على مدار سنتين تقريبا، ويشتمل الكتاب على 23 فصلا تتراوح في الطول وفي زاوية التناول، وحاولت فيه أن أغطي الجوانب الأساسية التي تمثل قضايا ضبابية أو شائكة في الممارسات الإبداعية العربية في هذا الفن الوافد، بهدف إبراز روح قصيدة الهايكو بعيدا عن التقليد أو الوقوع في أسْر فلسفة أو بنية غريبة، أي أن قصيدة الهايكو العربية لا بد أن تكون عربية الصياغة والفلسفة، وعلينا أن نخلِّص الشكل الأدبي الوافد من عوالقه الثقافية الأجنبية ونستزرع روحه فقط في تربتنا الثقافية العربية حتى يمكن لهذا الفن أن يكون رافدا أصيلا للشعر العربي.

وحتى يستطيع الناقد أن يتابع الإبداع العربي في هذا الإطار، لا بد أن يتحقق تراكم إبداعي منشور في كتب

يستطيع الناقد أن يصل إليها بسهولة حتى يمكنه رصد جوانبها ومتابعتها وتقييمها، فمن المعروف أن النصوص التي يتم نشرها على الفيسبوك تتوه بالتدريج فيما أطلقتُ عليه من قبل دهاليز التايملاين، أي أن صفحة الفيسبوك تختفي فيها الموضوعات أو تتراجع للأسفل عند نشر موضوعات جديدة، فلا يستطيع من يدخل على أي مجموعة على الفيسبوك أن يتابع التجربة الإبداعية لشاعر معين أو مجموعة من الشعراء، ولذلك لا بد أن يقوم الشعراء بتجميع قصائدهم ونشرها في كتب إلكترونية حتى تكون في متناول القارئ والناقد على حد السواء. كما أن قيام الشاعر بتجميع قصائده ومراجعتها بهدف نشرها في كتاب يمكّناه من أن يتأمل تجربته ويقيِّمها، وبالتالي يستطيع أن يحدد جوانب التكرار وجوانب الضعف وجوانب القوة، ومن هنا يستطيع أن يخطو خطوة للأمام على طريق مشروعه الشعري، بدلا من أن يظل يدور في نفس الدائرة.

كما أن قيام الشعراء العرب بنشر هكائدهم على الفيسبوك بدون عناوين يجعل عملية توثيق الناقد لقصائدهم صعبة، فكيف يتم التمييز بين نص وآخر عند الإشارة إليه؟ ومن الملاحظ هنا أن عصر الطباعة اقترن بوضع عناوين للنصوص حتى لو كان الكاتب ذاته لم يضع عناوين لها، ففي هذه الحالة يقوم الناشر أو المحقق أو المراجع أو المعد بوضع عناوين للنصوص تعد بمثابة أسماء لها تميزها عن بعضها البعض وتسهّل على الناقد عملية الإشارة إليها. ولذلك أدعو الشعراء العرب إلى وضع عناوين لنصوصهم عند إعدادها للنشر، كما أدعوهم إلى التريث في الكتابة، فالبعض منهم يظن أن نصوصه لا بد أن تكون متواجدة بشكل يومي على صفحات الفيسبوك والمجموعات المخصصة للهايكو، ومن هنا نجد بعضهم يكررون نفس الفكرة أو الصورة أو اللقطة بعبارات مختلفة، الأمر الذي يؤدي إلى النمطية في بعض الأحيان، ويؤدي إلى السطحية في أحيان أخرى، خاصة وأن طبيعة قصيدة الهايكو طبيعة تتسم بالعمق والتأمل

والتركيب بعيدا عن المستوى الواحد. وإذا فارقتها هذه السمات، ستصير القصيدة مجرد تقليد باهت لشيء غير موجود، الأمر الذي قد يجعل القارئ العربي ينصرف عن قراءة قصيدة الهايكو، مثلما حدث من قبل وانصرف عن قراءة القصيدة "الحداثية" الموغلة في الغموض والافتعال والباطنية نتيجة لتقليد تيار شعري غربي له ملابساته التاريخية والجمالية الخاصة.

ووضعتُ في نهاية الكتاب قائمة بدواوين الهايكو الصادرة في دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني (دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني سابقا)، وكذلك كتاب محمود الرجبي عن الهايكو، حتى تكون هذه القائمة – إذا أضفنا إليها قائمة الكتب التي أصدرها محمود الرجبي في نادي الهايكو العربي، بالإضافة إلى ما يستجد من كتب منشورة في أي مكان – نواة لببليوجرافيا قصيدة الهايكو العربية، لتساعد الباحثين والنقاد في تكوين فكرة واضحة عما

ينشر من كتب في مجال فن الهكيد على مستوى العالم العربي.

ويسعدني أن أقدم كتابي هذا للقارئ العربي، آملا أن يكون خطوة على طريق التنظير العربي الخاص لقصيدة الهايكو وأن يكون ذا فائدة للشعراء العرب الذي يكتبون هذا النوع من الشعر. وبالطبع هذا الكتاب يمثل مرحلة أولية، فقصيدة الهايكو العربية في حاجة إلى عشرات الكتب والدراسات في هذه المرحلة الحرجة حتى تصير الهكيدة شعرا عربية أصيلا ذا طابع هايكوي عربي الصياغة الهوى والذائقة والرؤية.

25 فبراير 2016